خطورة التكفير والإرجاء



خطورة التكفير والإرجاء

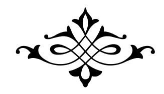
لفضيلة الشيخ:

سليمان بن ناصر العلوان

لفضيلة الشيخ

سليمان بن ناصر العلوان

خطورة التكفير والإرجاء



لفضيلة الشيخ:
سليمان بن ناصر العلوان

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال: أحسن الله إليك، انتشر في الآونة الأخيرة يا شيخ إطلاق التكفير على المعين من أشخاص منهم طالب علم مبتدئ، حتى وُجد من يكفر وهو ليس في أدنى درجات الاستقامة! فما حكم ذلك؟

الجواب: طبعاً التكفير لا شك أنه من المسائل الكبيرة، ومن أعظم المسائل.

ولكن أذكر قواعد في هذا الباب مهمة:

القاعدة الأولى: أن مسائل التكفير مختصة بأهل العلم وأهل الفقه.

القاعدة الثانية: أن من دخل الإسلام بيقين لم يخرج عنه إلا بيقين.

القاعدة الثالثة: أنه يختلف ناقض عن ناقض، ففيه بعض النواقض ما يدركها إلا العالم الممحص في المسألة، وبعض النواقض تكون ظاهرة كالشرك بالله وسب الله وسب الرسول ﷺ، يعرفها أكثر الخلق. ففيه مسائل ما يعرفها أكثر الخلق، وفرق بين هذا وبين هذا!

وعلى كلٍ: يجب التحفظ من هذا الباب ما وَجد إلى ذلك سبيلا، وإذا خاض الإنسان بغير علم في هذه المسائل فإنه يأثم بذلك، ويجب عليه ألا يتكلم إلا بعلم وبرهان من الكتاب ومن السنة أو الإجماع، والنبي ﷺ يقول: (من قال لأخيه: يا كافر. ولم يكن كذلك؛ رجعت إليه). يعني: تكفر رجلاً ولم يكن كافراً؛ التكفير هذا يرجع إليك.

فلا بد إذاً – كما تفضلت – من التحفظ، وكون الإنسان يكون في بداية الطلب، أو يكون من العامة أو أشباه العامة؛ ثم يشغل نفسه بذلك، ويقفز على أشياء كثيرة ربما أنه لا يفقه أحكام الصلاة ولا يفقه أحكام الطهارة، ولو سألته عن مسألة في الطلاق ما عرفها، ثم هذه المسائل التي تطرحها أنت أكبر من هذه المسائل كلها؛ ثم يقدم على ذلك!

لو سألناه عن رجل طلق زوجه بالثلاث ما حكمه؟ ما درى! إذا كنت ما تدري هذه كيف تدري هذه؟! هذه المسألة أكبر وأعظم!



السؤال: أحسن الله إليكم يا شيخ وبارك في علمكم، تكلمت قبل قليل عن التكفير والأخطار المترتبة عليه وآثاره، وهذا قد يكون فعلاً، لكن من جانب آخر يا شيخ من باب العدل في المسألة: ظهر

أيضاً فكر آخر وتوجه وهو ما يسمى بالإرجاء المعاصر، بحيث جعلوا الدين أرق من ثوب سابري كما جاء عن بعض السلف، فأيضاً الحديث عن هذا بخطوط عريضة أو بشكل عام أيضاً من المطلوب، فلعلكم يا شيخ تذكرون شيئاً من هذا.

الجواب: صحيح، أصلاً لما خرج مذهب الخوارج؛ كردة فعل خرج مذهب المرجئة.

وأهل السنة وسط بين الخوارج وبين المرجئة، الخوارج يكفرون بالكبائر، والمرجئة لا يكفرون بالنواقض؛ يقيدون نواقض الإسلام بالجحود أو الاستحلال أو نحو ذلك، وأهل السنة وسط بين هؤلاء وهؤلاء، فمن أتى بناقض وتوفرت فيه الشروط وانتفت عنه الموانع – وهذا ليس في كل ناقض، ففيه نواقض قد لا تحتاج إلى هذا – فهذا واضح حكمه؛ أتى بشيء يناقض أصل الإيمان، والكفر ما هو؟ هو المجيء بقول أو فعل أو اعتقاد يناقض أصل الإيمان ولا يجتمع معه.

طبقة – كما تقول – في المجتمع تأتي الناقض الصريح كالشرك بالله جل وعلا أو كمعونة الكفار على المسلمين أو كتبديل الشريعة وتبديل الدين أو كتحليل الحرام المجمع عليه أو تحريم الحلال المجمع عليه، أو الاستهزاء بالدين، أو الشرك بالله والطواف على القبور والاستغاثة بالأموات ونحو ذلك؛ ثم يأتي إلى هذه النواقض الصريحة يقيدها إما بالجحود أو بالاستحلال أو بالاعتقاد.

ابن تيمية يسمي هؤلاء كما في الصارم المسلول؛ الجهمية الإناث، وهؤلاء كان سبب خروجهم ردة فعل للخوارج الذين إذا رأوا صاحب الكبيرة كفروه وأخرجوه عن الإسلام واستحلوا دمه وماله.

وكانوا يسمون ديار أهل الإسلام ديار حرب وديار كفر؛ فخرج هؤلاء الذين لا يسمون ديار الكفر ديار كفر، يسمون ديار الكفر ديار إسلام، ولا يكفرون الكفرة.

أهل السنة وسط بين هؤلاء وهؤلاء.

ولكن كان سؤال الأخ عن مسألة التعجل، بحيث الإنسان يكون عند أناة وعنده تحفظ، ولكن بلا ريب أن هذا ليس بأخف من هذا، وهذا ليس بشر من هذا.

فالإنسان يَنظر مذاهب أهل السنة والجماعة ويقررها بكل وضوح؛ لأن هذا دين رب العالمين ليس دين فلان ولا علان.

وأيضاً إذا ما قُررت هذه الأصول للناس؛ يترتب عليه آثار سيئة على المجتمع، ما هي؟

أن يترتب: إما أن يَظن هذا أن ما يقوله هو الحق، وأن ما يقوله الآخر هو الباطل، والعكس.

ثم يضيع الحق بين طائفتين ضالتين منحرفتين: الخوارج غَلو في التكفير، والمرجئة غَلو في الإرجاء.

فهؤلاء يكفرون بمطلق الذنوب، وهؤلاء الذين لا يكفرون بالنواقض، ربما أن بعضهم يلتمس لأئمة الكفر المعاذير!

فصار الحق ضائعاً بين هؤلاء وهؤلاء.

وأصول أهل السنة يجب أن تقرر بكل وضوح حتى لا يَلتبس الحق.



السؤال: شرك التشريع ما هي صوره في زماننا يا شيخ؟

الجواب: مثل ما نشاهده الآن، الواقع هو الصورة التي تسأل عنها!

تحليل الحرام، النظام يجيز التدين...

السائل: طيب العمل مع الأنظمة هذه؟ النظام الذي يحلل لو جزئيات من الحرام؟

الجواب: إذا ثبت أنه يحلل فلا تعمل بشيء يحلل، لا تكن شريكاً لهم في الإثم! الله جل وعلا يقول: ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ قال عمر وغيره: شركائهم ونظرائهم.

وكما قال الله جل وعلا: ﴿وإذا النفوس زوجت﴾ يُحشر المرء مع قرينه.

